ومرة عشرة وكان يتبع احد نعله العربي قد اخلق فابدل بسير جديد وصلى فيه فلما سلم قال
اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلاة ولبس خاتما
ينظر اليه وهو على المنبر نظرة ثم رمى به وقال شغلني هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم
وقال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احبني فليستن بسنتي وقال في الخبر المشهور عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقد كان ابو محمد سهل رحمه
الله يقول علامة حب الله تعالى حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب السنة ومن
علامة حب السنة بغض الدنيا وعلامة بغضها ان لا ياخذ منها الا زادا او بلاغا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ان اردت اللحوق بي فاياك ومجالسة
الاغنياء ولا تنزعي ثوبا حتى ترقعيه وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلين لهما شراك
جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان لا
يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما الى اول مسكين رآه وامر عليا عليه السلام فاشترى
له نعلين سبتيتين قد انجردتا وقد لبسهما بعض حرة او ترابي هو طوفتين وقال
صلى الله عليه وسلم ان اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة من كان على مثل
ما انا عليه من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وقال لا يعجز الله تعالى عبدا جعل رزقه في الدنيا قوتا يوما بيوم وقال صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان رزقه في الدنيا قوتا وقنع به وفي لفظ
آخر وصبر عليه وقال ما من احد غني ولا فقير الا ود يوم القيامة ان رزقه كان في
الدنيا قوتا ورويناه عنه صلى الله عليه وسلم اللهم من احبني واجاب دعوتي فاقلل
ماله وولده ومن ابغضني ولم يجب دعوتي فاكثر ماله وولده واطغه في غيه بعينه
كثرة الاتباع وكانت منه دعوة الصحابة على من مقتوه ورويناه في الخبر نقصان الدنيا
زيادة في الآخرة وفي الاثر وزيادة الدنيا نقصان في الآخرة وفي الاثر ما من احد اعطي
من الدنيا شيئا الا نقص من درجته وان كان على الله كريما وقال ابراهيم الخواص في
وصف المرعيين وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس يموهون بذلك على الناس
ليهدوا اليهم مثل لباسهم لئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر بها الى الفقراء
فيحتقروا فيعطوا كما يعطى المساكين ويحتجون لنفوسهم باتباع العلم وانهم
على السنة وان الاشياء داخلة عليهم وهم خارجون منها وانما ياخذون بعلة
غيرهم هذا اذا طولبوا بالحقائق والجئوا الى المضايق وكل هؤلاء اكلة الدنيا بالدين
لم يعنوا بتصفية اسرارهم ولا بتهذيب اخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم
فغلبتهم فادعوها حالا لهم فهم يميلون الى الدنيا متبعون للهوى وكان الخواص رحمه
الله يلبس الخشن من قطعتين رداء وقميص ومئزر تحته ويطرح ذيل قميصه على

رأسه

رأسه وبجلده من وسطه فيغطي به رأسه وكذلك ينبغي للفقير وهو خير اللباس ولا خير
في فضائل الفقر وفضل الفقراء وفي ذم الدنيا وبغض الاغنياء الكثير ما ان يذكر ولم نقصد جمعها
ولا كثرة الاستدلال جملة ومن الزهد ترك فضول البنيان وان لا يبنيه عاليا ولا مشيدا ولا
من الجص الا ما لحاجة اليه وقيل اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المناخل والموائد والاشنان والشبع ثم من طول الامل التشييد والتشييد يعني ... دون الـ
البناء وانما كانت سقف النخل والبنيان بالجص والآجر وهو التشييد وانما كانوا
يبنون بالسعف والجريد وقد جاء في الاثر يأتي على الناس زمان يوشون بنيانهم
كما توشى البرود اليمانية ونهى عمر ان يبنى بالشام المصرح فقد بني بحجر واحد وكتب
وقال ما كنت اخشى ان يكون في هذه الامة من يبني بنيان هامان لفرعون يعني
قول فرعون فاوقد لي يا هامان على الطين يعني به الآجر ويقال ان اول من بنى بالجص
والآجر فرعون واول من عمله هامان ثم تبعهما الجبابرة فهذا هو الزخرف وقد رأى بعض الـ
السلف جامعا في بعض الامصار فقال ادركت هذا المسجد مبنيا من الجريد والسعف
ثم رأيته مبنيا من رهص ثم رأيته مبنيا الآن باللبن وكان اصحاب السعف خيرا
من اصحاب الرهص وكان اصحاب الرهص خيرا من اصحاب اللبن وقد كان في السلف من
يبني داره مرارا في مدة عمره لضعف بنائه وقصر امله وزهده في احكام البنيان
وكان منهم من اذا حج او غزا نزع بيته او وهبه لجيرانه فاذا رجع اعاده وكانت بيوتهم
من الحشيش والجلود وعلى ذلك عادة العرب ببلاد اليمن الى اليوم وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم العباس ان يهدم عليته كان قد علا بها وهو عليه السلام
مجتاز بعلية فقال لمن هذه فقالوا لفلان فلما جاء الرجل اعلمه بذلك فهدمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك فهدمها فمر رسول الله بالموضع فلم يرها فسأل
عنها فاخبر بانه هدمها فدعا له بخير وكان سماها قبل ذلك فلانة وبسطه وقال الحسن
كنت اذا دخلت بيوت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضربت بيدي السقف وقال عمرو بن
دينار اذا اعلى العبد البناء فوق ستة اذرع ناداه ملك الى اين يا افسق الفاسقين
وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيامة وفي
الخبر كل نفقة يؤجر عليها العبد الا ما انفقه في الماء والطين وقال بعضهم كنت ا
امشي مع الثوري في طريق فنظرت الى دار مشيدة فقال لا تنظر اليه فقلت يا ابا عبد
الله ما تكره من النظر فقال اذا نظرت اليه فما عملته وفي قوله عز وجل تلك الدار الآخرة نـ
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قيل هي الرئاسة والتطاول
في البنيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم
القيامة الا ما اكن من حر او برد وقال للرجل الذي شكا اليه ضيق منزله اتسع
في السماء اي في الجنة وهو آخر الثلاثين واعلم ان هذا لا يفقه من الزهد ولكنه يبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1